

الفصل الثاني

**الأداء الوظيفي الأسري
وعلاقته ببعض أشكال العنف
ضد الأطفال في المدارس المتوسطة
بالمملكة العربية السعودية
"دراسة مقارنة"**

الفصل الثاني
الأداء الوظيفي الأسري وعلاقته ببعض أشكال العنف
ضد الأطفال في المدارس المتوسطة بالمملكة العربية السعودية (*)
"مراصة مقارنة"

مقدمة البحث:

إن الأسرة بما تلعبه من أدوار مختلفة في رعاية أفرادها وتشكيل شخصياتهم منذ المراحل المبكرة في حياتهم من المسلمات الأساسية التي أجمع عليها علماء النفس والعاملون في مجال الصحة النفسية والتربية، فالأسرة هي مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعليم بكافة أشكالهما، إلى جانب هذا فإن الأسرة هي مصدر الخبرة الأول للفرد والحمى والملاذ الذي يلجأ إليه.

وقد ظهر حديثاً الاهتمام بدراسة الدور الوظيفي الأسري المتمثل في مدى قدرة الأسرة على القيام بوظائفها المختلفة تجاه إشباع الحاجات المادية والنفسية لأفرادها وتنشئة أبنائها ورعاية نموهم الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي وذلك في محاولة لدراسة العوامل والتأثيرات الأسرية بصورة أكثر تكاملاً ودينامية، فالأسرة السوية هي التي تتيح لأفرادها تنمية قدراتهم وإشباع حاجاتهم بطريقة صحيحة وبناءة (عبد السلام، ٢٠٠٤).

ويؤكد سيو Siu (٢٠٠٣) في هذا الصدد أن الأداء الوظيفي الأسري من المفاهيم الهامة لفهم الصراع بين الآباء والأبناء والعنف الذي يمكن أن يظهر في الأسرة، ويؤكد على أنه كلما تقاربت وجهات نظر الآباء والأبناء في إدراك وتصور الأداء الوظيفي الأسري، كلما خفت حدة الصراعات بينهم وازداد الترابط داخل الأسرة.

ويطرح لنا كل من بترسون وجرين (Peterson & Green ١٩٩٩) الأدوار الأساسية للأسرة

فيما يلي:

- ١- إدارة النسق الأسري والقيام به من خلال القيادة الرشيدة وتدبير الموارد المالية وتهذيب سلوك الأفراد وتأكيد أنماط السلوك المرغوبة والإيجابية لديهم.
- ٢- توفير الاحتياجات الأساسية من ملابس وحماية وأمن لجميع أفراد الأسرة.
- ٣- التنشئة السوية والمساندة وتوفير الراحة والدفع النفسي لجميع أفرادها.
- ٤- تنمية المهارات الحياتية والاجتماعية والتربوية والانفعالية والجسمية لأفرادها.

وبسبب التغيرات الجذرية البنائية التي ظهرت في الأسرة بشكلها الجديد المعاصر، فإننا نشهد زيادة كبيرة في فشل الكثير من الأسر في أداء وظائفها بصورة سوية، خاصة عندما تتعرض هذه الأسرة لظروف خاصة أو ضاغطة. وقد يسبب هذا تغيراً جذرياً في بنائها وحياتها قد يؤدي بها إلى الانهيار الكامل أو ظهور أنماط سلوكية غير سوية مثل سلوك العنف أو العدوان داخل الأسرة.

إضافة إلى هذا، فإن ظاهرة العنف ليست ظاهرة حديثة وإنما يعود تاريخها إلى المجتمع

(*) إعداد: د. نفيسة العدل، ومراجعة المؤلف.

الإيماني الأول. ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن شهدت البشرية أصنافاً لا تحصى كما وكيفاً من مظاهر القسوة والعنف؛ والتي سببت سلسلة من الكوارث للأسوأية المتعاقبة لأن العنف لا يولد إلا عنفاً (لال، ٢٠٠٧: ٨١).

ويختلف العنف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر، فالذي يصنف عنفاً في أحدها قد لا يعد عنفاً في الآخر، إلا أنه من خلال البحث وجد أن غالبية العلملين في هذا المضمار متفقين على الإطار العام لما يعد عنفاً، ومن هنا يمكن تصنيف العنف بشكل عام إلى الأشكال التالية: العنف البدني، العنف النفسي، العنف الاجتماعي، العنف الاقتصادي، والعنف الجنسي (موسى، وزين العليش، ٢٠٠٩).

وانطلاقاً من الأدوار المختلفة التي تلعبها الأسرة، نجد أن هناك الكثير من الأسر تلجأ إلى إساءة معاملة أبنائها بسبب ما تحمله من ضغوط نفسية ومادية، تلك الظاهرة السلبية التي بالطبع يكون لها آثارها المستقبلية على الصحة النفسية والتي قد تتطور إلى مراحل أسوأ لتعرض الأبناء لأحد أشكال العنف الموجه من الأسرة. ونظراً لقلّة البحوث سواء على مستوى البحوث الأجنبية أم العربية التي تناولت الأداء الوظيفي الأسري وعلاقته بأشكال للعنف المختلفة، يرمي هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين هذين المتغيرين.

مشكلة البحث:

يساهم كل من الآباء والأمهات في غرس العنف لدى أبنائهم؛ خاصة في مرحلة الطفولة، وذلك من خلال تشجيعهم على الخشونة والعنف والعنوان وعدم التسامح في التعامل مع زملائهم في المدرسة أو الطريق. كما أن المعاملة السيئة من جانب بعض الآباء والأمهات نحو أبنائهم واستخدام السب والضرب والخنق وغيرها تعتبر من مظاهر التعذيب. التي يستخدمها الآباء لتأديب الأبناء. كما يؤدي الرفض الوالدي إلى السلوك العدواني للأبناء متمثلاً في العدوان والعداء والتقدير السلبي للذات وعدم الثبات الانفعالي والنظرة السلبية للحياة. أن راشداً يتكلم بنبرة عدوانية ويتصرف بعنف ويمتسلم لانفجارات مزاجية نحو ولده، عليه ألا يندش من أن يرى الولد بعد بضعة أشهر أو بضعة أعوام يتكلم ويتصرف بالطريقة نفسها مع من هم أضعف منه (موسى، وزين العليش، ٢٠٠٩).

ونظراً لتفاقم ظاهرة العنف عامة، والأسري خاصة تنوعت البحوث العربية والأجنبية في هذا الصدد التي تناولت الإساءة البدنية (أحمد، ١٩٩٩)؛ (Chang, et al., 2006)، والإساءة الجنسية (Lesnik, 1989)؛ (Aussiker, 1993)، والإساءة الانفعالية (أحمد، ١٩٩٤)؛ (De-ARth, 2002)، والإساءة النفسية (Sternberg, et al., 2006). كما تبين من نتائج هذه البحوث أن عدم التماسك والصراع الأسري وراء هذه الصور المختلفة من العنف.

كما تبين للباحثة من خلال مراجعتها للأدبيات النفسية الأجنبية والعربية عامة، والسعودية على وجه الخصوص في مجال العنف الأسري عدم وجود بحث قد تناول العلاقة بين الأداء الوظيفي الأسري للأبوين وكل من العنف الموجه من قبل الأبوين نحو الأبناء، والعنف الأسري للمدرك من قبل الأبناء.

وعليه، يمكن في ضوء ما تقدم تأسيس مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن العلاقة بين الأداء الوظيفي الأسري وبين أشكال العنف ضد الأطفال في المدارس المتوسطة في منطقتين جغرافيتين مختلفتين (دومة الجندل - جدة) بالمملكة العربية السعودية؛ وخاصة أن هناك بحوث أسفرت عن أن للخلفية الثقافية أثر في العنف (الحاج، ١٩٩٩؛ تشانج وآخرون، Chang, et al., ٢٠٠٦).

هدف البحث:

يهدف البحث الكشف عن الأداء الوظيفي الأسري وعلاقته بأشكال العنف ضد الأبناء؛ سواء من قبل الوالدين أو المدرس من قبل الأبناء من أطفال المدارس المتوسطة في كل من دومة الجندل وجدة بالمملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

يمكن تحديد أهمية البحث النظرية والعملية فيما يلي:

- ١- قلة البحوث التي تناولت العلاقة بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف ضد الأبناء؛ سواء الموجه من قبل الوالدين أو المدرس من قبل الأبناء على مستوى كل من البحوث الأجنبية والعربية عامة، والمجتمع السعودي على وجه الخصوص.
- ٢- يمكن الاستفادة من نتائج البحث في إعداد برامج إرشادية لتخفيف أشكال العنف ضد الأبناء.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المكونة من مائتي تلميذة في الصف الثاني المتوسط وأسرهن؛ خاصة الوالدين باستخدام مقياس الأداء الوظيفي الأسري ومقياس العنف الموجه من قبل الوالدين، ومقياس العنف المدرس من قبل الأبناء، وبأساليب الإحصائية المستخدمة.

مفاهيم البحث:

يمكن عرض مفاهيم البحث على النحو التالي:

[١] الأداء الوظيفي الأسري:

يعد الأداء الوظيفي الأسري من المفاهيم الهامة لفهم الصراع بين الآباء والأبناء؛ حيث يتمثل دور الأسرة في القيام بوظائفها المتنوعة نحو إشباع الحاجات المادية والنفسية لأفرادها وتنشئة أبنائها ورعاية نموهم الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي.

ومن ثم، يمكن تعريف الأداء الوظيفي الأسري بأنه أسلوب وطريقة الأسرة في القيام بوظائفها من أجل تحقيق أهدافها وغايتها، وتوفير المتطلبات الأساسية والحاجات النفسية والتربوية لأبنائها من خلال التفاعل والتواصل بين أفرادها والقيام بالأدوار الأسرية وحل المشكلات والصراعات بداخلها وإشباع حاجات أبنائها ومساندتها ودعم جوانب النمو الشخصي والاجتماعي والضببط والتنظيم لديهم (عبد السلام، ٢٠٠٤).

وتختلف الأدوار الوظيفية الأسرية عن أساليب المعاملة الودية، فأساليب المعاملة الودية هي

ما يراه الوالدان ويتمسكان به من أساليب في تعاملهما مع الأبناء في مواقف التنشئة المختلفة، كما يمكن تعريفها بأنها ما يراها الأب والأم ويتمسكان به من أساليب وطرق مع الأبناء كما يظهر تقرير الأبناء اللفظي عن ذلك.

أما الاتجاهات الوالدية فتعبر عن مواقف الآباء نحو أبنائهم في مواقف حياتهم المختلفة، وتعكس تلك المواقف اتجاهات الآباء نحو أبنائهم ممثلة مشاعرهم الخاصة نحوهم سواء كانت شعورية أو لا شعورية، كما تعكس تلك الاتجاهات للوالدية نوع وطبيعة خبرات الطفولة ونوع وطبيعة التربية الخاصة للآباء كما تمثلها أساليبهم التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية ومواقفها.

لما للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة فهي تلك العملية التفاعلية الديناميكية بين الآباء والأبناء، بمعنى أن هذه العملية تتم باعتبارها مثيرات سلوكية تصدر من خلال الآباء والتي بالفعل يقبلها استجابات مباشرة أو غير مباشرة يتمثلها الأبناء على أنها معيير وقيم مجتمعية بحيث تتحول هذه القيم إلى جزء من البناء النفسي للفرد، ويتم تناولها من منظورين كما أشار إلى ذلك درويش (١٩٩٨)، كما يلي:

- ١- باعتبارها أساليب معاملة تصدر من الآباء تجاه أبنائهم ويمثل ذلك نظرية للتقبل - الرفض الوالدي لرونر Rohner، ونظرية ليعاد المعاملة للوالدية لشيغر Scheafar.
- ٢- استجابة الطفل لمعاملة والديه له بطرق مختلفة سواء عن طريق التعلم الاجتماعي أو التوحد أو الدور الاجتماعي، ويمثل ذلك في نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية للدور الاجتماعي ونظرية التوحد.

[٢] العنف:

يذكر ويلسون Wilson (٢٠٠٥) أن العنف هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل الذي يحدث ضرراً جسيماً أو للتدخل في الحرية للشخصية. ويرتبط العنف violence بالعدوان aggression، حيث أن العدوان يعد نشاطاً تخريبياً يتضمن عنفاً في حد ذاته. وهناك فرق جوهري بين العنف والعدوان، فعلى الرغم من الخلط بين المفهومين إلا أنه مما لا شك فيه أن هناك ثمة اختلاف بينهما، فالعدوان سلوك ربما يكون ظاهراً أو كامناً، فالأفراد جميعاً يمتلكون غريزة للعدوان، ولكن الفرق يكمن في أسلوب التعبير عن هذه الغريزة التي تختلف باختلاف الأفراد والأساليب، والعنف هو نهاية المطاف لمعوك عدواني (لال، ٢٠٠٧).

لما بالنسبة لمصطلح الإساءة Abuse فقد عرفها قلموس كميرج على أنها إساءة المعاملة أو الاستخدام السيئ من أجل تحقيق مصلحة ذاتية (الاستغلال)، ودلماً ما يتم استخدامها مع الإساءة الجسدية أو إساءة استخدام العقاقير أو إساءة استخدام الطفل (Guy, 2003). ويعرف وولف Wolf (١٩٩٩) العنف على أنه استخدام القوة البدنية للإضرار أو التدمير وإيذاء شخص آخر. كما يعرف بأنه كل فعل ظاهراً أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي لإلحاق الأذى بالنفس أو بالآخرين سواء كانوا من الأقارب أم من غيرهم. كما أن العنف وسيلة الفرد للهروب من الشعور بالفشل أو العجز. ويعد العنف من مظاهر الصراع، ويتدرج من صراع بسيط إلى صراع عنيف، وقد يتطور فيبدأ باللطم على الوجه والسب والضرب، وينتهي بالقتل أو الشروع فيه (موسى، وزين العايش، ٢٠٠٩).

بحوث سابقة:

تم تحديد أشكال الإساءة التي يتعرض لها الطفل من قبل الوالدين أو من يقوم بدورها على

النحو التالي:

أ - الإساءة البدنية:

يمكن تعريف الإساءة البدنية بأنها استخدام قصدي وليس مصادفة للقوة كجزء من تعامل الآباء أو من يقوم مقامهما مع الطفل بغرض الأذى (Gill, 1970)؛ وبأنها إلحاق أي أذى جسدي بالطفل كالجروح أو الكدمات، وكذلك الإصابات الخاصة بالعظام، أو النزيف، والحروق، والتجمع الدموي، وورم الأنسجة، إلى جانب سوء التغذية (الرفاعي، ١٩٩٤: ٨).

ونظراً لشيوع الإساءة البدنية ضد الطفل، أتجه كثير من الباحثين إلى دراسة هذه الظاهرة سواء في الأدبيات النفسية الغربية أم العربية. فقد هدفت دراسة ميلر وآخرين Miller, et al. (١٩٩٩) إلى تقييم عمليات حماية الطفل في حالات الأطفال الذين يتعرضون للعنف والاعتداء البدني الشديد. كما حاولت الدراسة مقارنة العوامل الأسرية التي تعد عوامل خطرة تؤدي إلى العدوان أو الاعتداء على الطفل. وتكونت العينة من (٣٠) طفلاً ممن تعرضوا لاعتداء بدني شديد. وأظهرت النتائج أن الآباء يظهرون مجموعة من الخصائص النفسية مثل: الاكتئاب، والقلق، واضطرابات الشخصية، والمشكلات الحياتية مثل: العنف الأسري، وإدمان المواد المخدرة. كما أنكروا معظم الآباء حدوث اعتداءات على أبنائهم. وأشارت النتائج إلى صغر أعمار أفراد العينة (أكثر من نصف أعمار العينة تحت سن السادسة)، ومعظم هؤلاء الأطفال عانوا من مشكلات طبية في الولادة وبعدها وقبل حدوث الاعتداء.

كما أجرت أحمد (١٩٩٩) دراسة بعنوان: العنف الأسري ضد الطفل في المجتمع الأردني، دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في محافظة عجلون من أجل التعرف على حجم مشكلة العنف الأسري والكشف عن أسباب العنف الأسري وأشكاله المختلفة والآثار الناجمة عن ممارسة العنف الأسري، وعلاقة العنف ببعض المتغيرات الاجتماعية. وتكونت العينة من (١١٣) أسرة، و(٩٧) طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين (٥-١٣) سنة من مدينة عجلون، ومائة أسرة، ومائة طفل تراوحت أعمارهم ما بين (٥-١٣) سنة من الهاشمية، وقد تم اختيارهم بشكل قصدي، واعتمدت الباحثة في جمع المعلومات على مجموعة من الأدوات هي الملاحظة والمقابلة الشخصية واستبانة واحدة؛ تم تصميمها لجمع المعلومات من الأسرة وأخرى للطفل. وأشارت النتائج إلى نسبة استخدام العنف من قبل الأسرة ضد الطفل هو (٣٥,٢%) في مدينة عجلون لمنطقة حضرية، أما في الهاشمية (كمنطقة ريفية) فقد بلغ (٣٥,٤%)، كما دلت نتائج الدراسة ومن وجهة نظر الأسرة على أن العنف الجسدي أكثر أشكال العنف التي تمارس ضد الطفل، كما تبين أن أكثر أشكال العنف التي تمارس ضد الأطفال هو العنف اللفظي، كما أن (١٩,٢%) من أفراد الأسرة الذين يمارسون العنف الأسري ضد أطفالهم قد تعرضوا في طفولتهم للعنف الأسري، وأن العنف يمارس من قبل الآباء والأخوة الكبار بشكل أكثر من

الأمهات. وبينت الدراسة أن ٢٢,١% من الأسر تمارس العنف ضد أطفالها بقصد التربية والتأديب.

وتناولت دراسة تشانج وآخرين (Chang, et al. ٢٠٠٦) خصائص العنف ضد الأطفال لدى الأسر الكورية المهاجرة. وحاولت للدراسة التعرف على أنماط العنف الموجه ضد الطفل والاعتداءات التي تتعرض لها الطفل في الأسر الكورية المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والمقيمة في ولاية لوس أنجلوس. وقام الباحثون بجمع المعلومات حول (١٧٠) حالة من الذين يتلقون الدعم من قسم خدمات الأسرة والطفولة في ولاية لوس أنجلوس. وأسفرت النتائج عما يلي:

- غالباً ما يتم اتهام الأسر الكورية بالاعتداء البدني بنسبة ٤٩,٤%، ثم الإهمال بنسبة ٢٠,٦% بالمقارنة مع الجماعات الأخرى في الولاية.
- أن أغلب الظروف التي تحدث فيها عملية الاعتداء البدني تكون عند قيام الأب بعقاب أبنه كنوع من التربية وحفظ النظام.
- يحدث الاعتداء النفسي والانفعالي عند مشاهدة الطفل للعنف الأسري.

ب- الإساءة الجنسية:

أشارت البحوث النفسية الحديثة إلى أن الإساءة الجنسية للطفل أصبحت لمرأ مطروحاً في العديد من الفئات، والملفت للنظر أن موضوع الإساءة الجنسية غالباً ما يرتبط بمشكلة تأخذ وقتاً قصيراً ولكنها تنتهي بصعوبات نفسية شديدة بعيدة المدى على شخصية الطفل (Briere & Zaidi, 1998).

ويعرف الرفاعي (١٩٩٤) الإساءة الجنسية بأنها تعرض الطفل للإيذاء بصورة مباشرة من خلال الممارسات الجنسية التي يقوم بها المسمون، والتي يمكن حدوثها داخل الأسرة، بمعنى تعرض الطفل للإيذاء الجنسي من أحد أفراد الأسرة، ويمكن أن تحدث أيضاً خارج نطاق الأسرة.

وإلى جانب هذا، أشارت دراسة أوسكار (Aussiker ١٩٩٣) إلى أن الأطفال المسماء إليهم جنسياً قد أظهروا قديراً كبيراً من الاكتئاب، والقلق وضعف للعلاقات بالآخرين (الأمهات، الأصدقاء، الأخوات)؛ وكذلك قلة إدراكهم للسند الاجتماعي. كما رصدت دراسة جاكل (Jocabel ١٩٨٥) بعض الخصائص الأخرى للأطفال المسماء إليهم جنسياً، والتي من أهمها تصافهم بالصراع ونقص القدرة على التعبير اللفظي، وقلة القدرة على الإنجاز، وسوء التكيف. كما أشارت إلى أن الجنس الذي يصاحبه العنف كان أشد قسوة وتأثيراً على البناء النفسي لهؤلاء الأطفال.

وقد سعى ليسنك (Lesnik ١٩٨٩) إلى دراسة الآثار بعيدة المدى على ضحايا جماع المحارم في الطفولة. وقد أشارت النتائج إلى أن ٤٢% من الأمهات ضحايا جماع المحارم في طفولتهن قد أظهرن قديراً كبيراً من الاكتئاب، وعدم الرغبة في الحياة الأسرية وزيادة الخلافات الأسرية، ونقص التماسك الأسري، والالتكالية للشديدة، وأن لبعض منهن قد شاركن أبنائهن مرة أخرى في جماع المحارم.

وهدفَت الدراسة التي قام بها عبد الصمد (١٩٩٥) للكشف عن طريق الدراسة التحليلية لحالة

فردية من خلال المنهج الإكلينيكي، وذلك للتعرف على خصائص المغتصب وسماته. وكانت عينة الدراسة حالة فردية واحدة لديه محاولات الاغتصاب منها محاولة لاغتصاب شقيقته. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية وراء الميل للاغتصاب؛ منها: الشهوة الجنسية الزائدة، وضعف الأنا، وفقدان الهوية والانفصالية، وعدم الشعور بالأمن، والاتحلال والتدهور الأسري واضطراب المناخ الأسري، وانعدام الخصوصية الجنسية بين الوالدين.

ج- الإساءة الانفعالية:

يحتاج الطفل أثناء نموه الانفعالي إلى إشباع حاجات نفسية لديه، وقد تتأثر شخصيته بشكل كبير بما قد يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان، كما يتأثر النمو الانفعالي أيضاً بالأسلوب الذي يخدم تلك الحاجات، ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي، والطمأنينة والثقة (موسى، وزين العايش، ٢٠٠٩).

ويتضمن سوء المعاملة الانفعالية الإهمال والنزيم المستمر إلى درجة تعوق نمو الطفل، والحماية الزائدة، والإساءة اللفظية، وإلقاء المسؤولية على الأطفال بدرجة لا يستطيعون تحملها مما يظهر معه إعاقة النمو النفسي، والاضطرابات الانفعالية السلوكية. وترى أحمد (١٩٩٤) أن الإساءة الانفعالية تتضمن الزجر والاستخفاف بالطفل، والتقليل من شأنه وكثرة لومه وتوبيخه، وإثارة الألم النفسي، وعدم مراعاة حقوقه. وتعرفها أبو ضيف (١٩٩٨) بأنها عدم إشباع الوالدين لحاجات الطفل النفسية مما يعرضه للإحباط وإعاقة النمو، ويأخذ عدة مظاهر منها: نبذ الطفل وإذلاله، وتوجيه النقد أو السخرية منه، وتهديده وتخويفه، وتفضيل أخواته عليه، والحماية الزائدة.

وقد تناولت دراسة دي أرث De Arth (٢٠٠٢) خصائص الشخصية الحدية والسلوكية المضادة للمجتمع لدى الآباء وعلاقتها بالأمن الانفعالي لدى الأطفال في الأسر التي يحدث فيها العنف الأسري. وتساءلت الدراسة حول إمكانية التنبؤ بالأمن الانفعالي والنفسي لدى الأطفال من خلال خصائص الشخصية الحدية *borderline traits* والسلوكيات المضادة للمجتمع لدى الآباء. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف العائلي والصراعات الودية تنسم بخصائص شخصيات والديهم العدوانية للمجتمع، وترتفع لديهم سلوكيات عدم الأمن الانفعالي.

د- الإساءة النفسية:

أن العنف النفسي ضد الطفل يترتب عليه آثار في غاية الخطورة على بنيانه النفسي، وعليه أجريت بحوث متعددة في هذا الصدد. فقد حاولت دراسة بيكر Baker (٢٠٠٠) التعرف على التأثيرات النفسية طويلة المدى المترتبة على تعرض الأطفال للعنف الأسري بين الوالدين. كما تمت المقارنة بين السيدات اللاتي تعرضن للعنف الأسري بين الوالدين في الطفولة والسيدات اللاتي تعرضن للعنف الأسري كما كن ضحايا للعنف المباشر عليهن وإساءة معاملتهن إلى جانب عينة ضابطة. وأوضحت النتائج ارتفاع مستويات أعراض الأزمة والصدمات لدى مجموعة الدراسة بالمقارنة بالمجموعة الضابطة. كما لم تجد الدراسة فروقاً بين مجموعة السيدات اللاتي تعرضن للعنف

فقط وقرينتهن اللاتي تعرضن للعنف إلى جانب وقوعهن كضحايا لهذا العنف. وإلى جانب هذا، أشارت النتائج إلى ارتفاع مستوى المشكلات السلوكية للخارجية والسلوكيات غير التوافقية لدى السيدات اللاتي تعرضن للعنف ووقعن كضحايا لهذا العنف.

وهفت دراسة ستيرنبرج وآخرين Sternberg, et al. (٢٠٠٦) إلى لكشف عن أثر تلماط مختلفة من العنف الأسري على ظهور المشكلات السلوكية لدى الأطفال (ن = ١١٠ طفلاً، ممن ترلوت أعمارهم من ١٠-١٥ عاماً). وانتهت النتائج إلى وجود علاقة بين التعرض للعنف والاعتداء في الطفولة وبين التوافق النفسي للفرد. وأظهرت للنتائج أيضاً أن الإناث يكن أكثر عرضة لظهور المشكلات السلوكية الداخلية والخارجية عن الذكور.

تعقيب:

تبين للباحثة من خلال مراجعة الأدبيات النفسية المذكورة سلفاً سواء في مجال الإساءة البدنية (Meller, et al., 1999)؛ (أحمد، ١٩٩٩)؛ (Change, et al., 2006)، والإساءة الجنسية (Aussiker, 1993)؛ (Jocabel, 1985)؛ (Lesnik, 1989)؛ (عبد الصمد، ١٩٩٥)، والإساءة الانفعالية (أحمد، ١٩٩٤)؛ (De Arth, 2002)، والإساءة النفسية (Daker, 2000)؛ (Sternberg, et al., 2006) أن هذه الأشكال المختلفة من العنف تكمن وراثتها للتفكك والتصدع وعدم التماسك الأسري.

إضافة إلى هذا، تبين للباحثة عدم وجود بحوث مبشرة قد تناولت لعلاقة بين الأداء الوظيفي الأسري وصور العنف المختلفة ضد الأطفال، سواء كان هذا العنف موجه من قبل الآباء نحو الأبناء، أو عنف مدرك من قبل الأبناء سواء على صعيد للبحوث النفسية الغربية أم للبحوث العربية عامة، والسعودية خاصة. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة لكشف عن لعلاقة بين الأداء الوظيفي الأسري؛ خاصة الأبوين وكل من العنف الموجه من قبل الآباء ضد الأبناء والعنف الأسري المدرك من قبل الأبناء في منطقتين مختلفتين جغرافياً في المملكة العربية السعودية، وهما منطقة دومة الجندل ومنطقة جدة.

فروض البحث:

بعد عرض مفاهيم البحث الخاصة لكل من الأداء الوظيفي الأسري والعنف، ونتائج للبحوث السابقة في هذا الصدد، يمكن صياغة فروض للبحث على النحو التالي:

- ١- يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف الولدي للموجه ضد الأبناء.
- ٢- يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف المدرك من قبل الأبناء.
- ٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء الوظيفي الأسري وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة).
- ٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف الولدي وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة

الجدول - جدة).

٥- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجدول - جدة).

منهج البحث وإجراءاته:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي الارتباطي المقارن؛ حيث أنه من أنسب المناهج لتحقيق أهداف البحث.

عينة البحث:

كونت عينة البحث من مائتي تلميذة من تلميذات الصف الثاني المتوسط اللاتي تم اختيارهن اختياراً عشوائياً من بعض المدارس المتوسطة في دومة الجندل وجدة وأبويهما. وقد اشترط عند اختيار عينة التلميذات أن يكونا الأبوين على قيد الحياة، وأن يكوناً معاً غير منفصلين. وإلى جانب هذا، تراوحت أعمار البنات من ١٣ إلى ١٥ سنة، بمتوسط حسابي قدره ١٤,٩١ سنة، وانحراف معياري مقداره $1.67 \pm$.

إضافة إلى هذا، تبين أن (٣٠%) من حجم العينة من التلميذات أن أبائهن لديهن زوجة ثانية، وأن (٦٥%) من الآباء تعليمهم مرتفع، و(٥٥%) من الأمهات تعليمهن مرتفع، أما النسبة الأخرى تتراوح بين تعليم متوسط وتعليم منخفض بالنسبة لعينتي الآباء والأمهات. كما تبين أن (٦٧%) من الآباء يعملون في وظائف حكومية، وبقية النسبة يعملون في أعمال حرة، وأن (٥٥%) من الأمهات تعملن في وظائف حكومية، أما بقية النسبة فهن ربات بيوت. أما الترتيب الميلادي للمفحوصة، فقد تراوحت بين الترتيب الميلادي الثاني والترتيب الميلادي الرابع.

أدوات البحث:

تم استخدام المقاييس النفسية التالية:

[١] مقياس الأداء الوظيفي الأسري كما يدرسه الأبناء:

قامت عبد السلام (٢٠٠٤) بتصميم مقياس الأداء الوظيفي الأسري كما يدرسه الأبناء؛ وهو يهدف إلى قياس أسلوب وطريقة الأسرة في القيام بوظائفها من تحقيق أهدافها وتوفير المتطلبات النمائية الأساسية والحاجات النفسية والتربوية لأبنائها من خلال التفاعل والتواصل بين أفرادها وأداء الأدوار الأسرية وحل المشكلات والصراعات داخلها وتلبية حاجات أبنائها ومساندتهم ودعم جوانب النمو الشخصي والاجتماعي والضببط والتنظيم لديهم. ويتكون المقياس من ٢٤٠ بنداً (١٢٠ بنداً موجباً، و١٢٠ بنداً سالباً)، موزعة على ثمانية مقاييس فرعية على النحو التالي: مقياس التفاعل الأسري، مقياس التواصل الأسري، مقياس القيام بالأدوار الأسرية، مقياس حل المشاكل والصراعات الأسرية، مقياس إشباع الحاجات النفسية، مقياس المساندة الأسرية، مقياس تحقيق النمو الاجتماعي الشخصي، ومقياس الضببط الأسري. وإلى جانب هذا، قامت معدة المقياس بحساب صدقه وثباته على عينات مصرية. وتم

الاستجابة على كل بند من خلال ميزان ثلاثي (غالباً - أحياناً - نادراً).

وقد قامت الباحثة بحساب الخصائص الميكومترية لمقياس الأداء الوظيفي الأسري على النحو التالي: صدق المقارنة الطرفية: تم حساب صدق مقياس الأداء الوظيفي الأسري باستخدام أسلوب المقارنة الطرفية، وذلك من خلال تطبيق المقياس على عينة مكونة من مائة تلميذة في الصف للثاني المتوسط من بعض المدارس المتوسطة من مدينتي نومة للجنبل ومكة. وقد أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين التلميذات اللاتي حصلن على درجات مرتفعة، واللاتي حصلن على درجات منخفضة على المقياس الفرعية لمقياس الأداء الوظيفي الأسري. ومن ثم، تؤيد هذه النتائج على صدق المقياس. الثبات: تم حساب ثبات مقياس الأداء الوظيفي الأسري بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرنباخ، فبلغت معاملات الثبات على الوجه التالي: (٠,٧١) للتفاعل الأسري؛ و(٠,٦٩) للتواصل الأسري؛ و(٠,٦١) للقيام بالأولر الأسرية؛ و(٠,٥٧) لحل الصراعات والمشاكل الأسرية؛ و(٠,٧٣) لإشباع الحاجات النفسية الأسرية؛ و(٠,٦٧) للمساندة الأسرية؛ و(٠,٧٤) لتحقيق النمو الشخصي والاجتماعي؛ و(٠,٧٦) للضبط الأسري؛ و(٠,٧٩) للدرجة الكلية للمقياس. وكلها معاملات مرتفعة ومقبولة إحصائية.

[٢] مقياس العنف الوالدي:

تم بناء بنود مقياس العنف للوالدي، وذلك من خلال الرجوع إلى بعض الأطر النظرية في أشكال العنف (الزغير، ٢٠٠٣؛ حلمي، ١٩٩٩؛ صالح، ١٩٩٧). وقد تم التركيز في البحث لراهن على أشكال العنف التالية: العنف البدني؛ ويقصد به إجرائياً التهديد بالضرب، وتوجيه السباب، والحقن، والحرمان من الطعام والنوم، والقرص، والعض بالأسنان. العنف النفسي؛ ويقصد به إجرائياً التخويف والتوبيخ والحرمان من العطف والحنان والنبذ والفرقة في المعاملة وعدم التشجيع والإهمال. العنف الاجتماعي؛ ويقصد به إجرائياً الحرمان من الاتصال بالصدقات، والنقد اللاذع، والحرص، وعدم احترام الخصوصية، والتصنت، وعدم مقابلة الصدقات، والتنكخ للسافر، وإيذاء المشاعر. العنف الاقتصادي؛ ويقصد به إجرائياً عدم إعطاء المصروف الكافي، والحرمان من شراء الاحتياجات اللازمة، وعدم إعطاء الحرية في التصرف في المصروف، والتنكخ في كيفية إنفاق المصروف.

وفي ضوء هذه التعريفات الإجرائية؛ قامت الباحثة بصياغة بعض البنود التي تتماشى مع كل شكل من أشكال العنف للوالدي الموجه نحو الأبناء. وقد تكون العنف البدني من سبعة بنود، والعنف النفسي من ثمانية بنود؛ والعنف الاجتماعي من سبعة بنود؛ والعنف الاقتصادي من سبعة بنود. وقد تم عرض هذه البنود على لجنة من المحكمين مكونة من ثلاثة أساتذة من الحاصلين على درجة الدكتوراه في الصحة النفسية والقياس النفسي للحكم على صدق البنود في ضوء التعريفات الإجرائية لكل شكل من أشكال العنف للوالدي. وقد انتهى هذا الإجراء إلى حذف بندين من العنف البدني، وثلاثة بنود من العنف النفسي، وبندين من العنف الاجتماعي، وبندين من العنف الاقتصادي. وعليه، تكون كل شكل من أشكال العنف من خمسة بنود. وتسم

الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكوناً من خمسة مولزين تبدأ بموافق بشدة (تعطي خمس درجات)؛ وتنتهي بغير موافق بشدة (تعطي درجة واحدة). وتدل الدرجة المرتفعة على العنف المرتفع؛ بينما تمثل الدرجة المنخفضة العنف المنخفض (ملحق أ). ويوضح جدول (١) توزيع بنود أشكال العنف على مقياس العنف الوالدي.

جدول (١)

توزيع بنود مقياس العنف الوالدي

على أشكال العنف المختلفة

المجموع	البنود	أشكال العنف
٥	١٧، ١٣، ٩، ٥، ١	العنف البدني
٥	١٨، ١٤، ١٠، ٦، ٢	العنف النفسي
٥	١٩، ١٥، ١١، ٧، ٣	العنف الاجتماعي
٥	٢٠، ١٦، ١٢، ٨، ٤	العنف الاقتصادي
٢٠		المجموع

وقد قامت الباحثة بحساب الخصائص السيكومترية، لمقياس العنف الوالدي على النحو التالي: صدق مفردات الاختبار: تم حساب صدق مفردات الاختبار، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والمجموع الكلي لكل بعد من أبعاد مقياس العنف الوالدي على عينة مكونة من ثمانين أمًا، وسبعين أبًا. وقد أوضحت النتائج أن جميع الارتباطات لكل أشكال العنف الوالدي بالنسبة لعينة الأمهات ولعينة الآباء دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠١. الثبات: تم حساب ثبات مقياس العنف الوالدي باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغت معاملات الثبات كما يلي: (٠,٧٢) للعنف البدني، و(٠,٦٩) للعنف النفسي، و(٠,٧٤) للعنف الاجتماعي، و(٠,٦٧) للعنف الاقتصادي، و(٠,٧٤) للعنف الكلي بالنسبة لعينة الأمهات. كما بلغت معاملات الثبات (٠,٦٩) للعنف البدني، و(٠,٧٢) للعنف النفسي، و(٠,٧٤) للعنف الاجتماعي، و(٠,٦٣) للعنف الاقتصادي، و(٠,٧١) للعنف الكلي بالنسبة لعينة الآباء، وجميع الارتباطات مرتفعة ومقبولة إحصائياً.

[٣] مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء:

تم بناء بنود مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء، وهذا من خلال الرجوع إلى بعض الأدبيات النفسية في هذا الصدد (الرفاعي، ١٩٩٤؛ أبو ضيف، ١٩٩٨). وقد تم التركيز في البحث على أشكال العنف التالية: العنف البدني؛ ويقصد به إجرائياً التهديد بالضرب، وتوجيه السباب، والكلمات البذيئة، والخنق، والحرمان من الطعام، والحرق، والحرمان من النوم، واستخدام الآلات الحادة، والقرص، والركل، والعض بالأسنان. العنف النفسي؛ ويقصد به إجرائياً التخويف، والتوبيخ، والحرمان من العطف والحنان، والتبذ، والتفرقة في المعاملة، وعدم التشجيع، والإحساس بالظلم، والإهمال، والمعايرة، وعدم الرحمة. العنف الاجتماعي؛ ويقصد به إجرائياً الحرمان من الاتصال بالأهل والأقارب والصديقات، والنقد اللاذع، والهرج،

وعدم احترام الخصوصية، والتصنت، والعقاب بعدم مقابلة الصديقات، والتدخل لسافر، والعنف، وتوجيه الإهانة والسخرية وإيذاء المشاعر.

وفي ضوء هذه التعريفات الإجرائية، قامت الباحثة بصياغة بعض البنود والتي تتسق مع كل شكل من أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء. وقد تكون العنف البندي من (١٣) بنداً، والعنف النفسي (١٢) بنداً، والعنف الاجتماعي من (١٤) بنداً، والعنف الاقتصادي من (١٣) بنداً. وقد تم عرض هذه البنود على لجنة من المحكمين من ثلاثة أساتذة من الحاصلين على درجة الدكتوراه في الصحة النفسية والقياس النفسي للحكم على صدق البنود في ضوء التعريفات الإجرائية لكل شكل من أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء. وقد انتهت عملية التحكيم إلى حذف (٣) بنود من العنف البندي، وبندين من العنف النفسي، و(٤) بنود من العنف الاجتماعي، و(٣) بنود من العنف الاقتصادي. وعليه، تكون كل شكل من أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء من (١٠) بنود. ويتم الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكوناً من خمسة موازين تبدأ بموافق بشدة (تعطي خمس درجات)؛ وتنتهي بغير موافق بشدة (تعطي درجة واحدة). وتدل الدرجة المرتفعة على العنف المرتفع؛ بينما تمثل الدرجة المنخفضة العنف المنخفض. وإلى جانب هذا، قامت الباحثة بإعداد صورتين من مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء؛ أحدهما خاصة للأُم (ملحق ب)، والأخرى خاصة للأب. ويبين جدول (٢) توزيع بنود أشكال العنف على مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء.

جدول (٢)

توزيع بنود مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء

على أشكال العنف المختلفة

المجموع	البنود	أشكال العنف
١٠	٣٧، ٣٣، ٢٩، ٢٥، ٢١، ١٧، ١٣، ٩، ٥، ١	العنف البندي
١٠	٣٨، ٣٤، ٣٠، ٢٦، ٢٢، ١٨، ١٤، ١٠، ٦، ٢	العنف النفسي
١٠	٣٩، ٣٥، ٣١، ٢٧، ٢٣، ١٩، ١٥، ١١، ٧، ٣	العنف الاجتماعي
١٠	٤٠، ٣٦، ٣٢، ٢٩، ٢٤، ٢٠، ١٦، ١٢، ٨، ٤	العنف الاقتصادي
٤٠	المجموع	

وقد قامت الباحثة بحساب الخصائص الميكومترية لمقياس العنف المدرك من قبل الأبناء على النحو التالي: صدق مفردات الاختبار: تم حساب صدق مفردات مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والمجموع الكلي لكل شكل من أشكال العنف؛ وذلك على عينة مكونة من مائة تلميذة في الصف الثاني المتوسط من بعض المدارس المتوسطة في مسيبتى دومة الجندل ومكة (م = ١٢٠٧ سنة). وقد أشارت للنتائج إلى أن جميع معاملات الارتباط لبنود أشكال لعنف المختلفة المدركة من قبل الأبناء بالنسبة للصورة الخاصة للأُم، والصورة الخاصة للأب دلالة

إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. الثبات: تم حساب معامل الثبات لمقياس العنف المدرك من قبل الأبناء باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ؛ فبلغت معاملات الثبات للصورة الخاصة للأب كما يلي: (٠,٦٣) للعنف البدني؛ و(٠,٦٧) للعنف النفسي؛ و(٠,٥٩) للعنف الاجتماعي؛ و(٠,٦٣) للعنف الاقتصادي؛ و(٠,٧٤) للعنف الكلي. كما بلغت معاملات الثبات للصورة الخاصة للأب على الوجه التالي: (٠,٦١) للعنف البدني؛ و(٠,٥٩) للعنف النفسي؛ و(٠,٥٦) للعنف الاجتماعي؛ و(٠,٦١) للعنف الاقتصادي؛ و(٠,٧١) للعنف الكلي. وكلها معاملات مرتفعة ومقبولة إحصائياً.

إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم تصميم مقياس العنف الوالدي، والعنف المدرك من قبل الأبناء وحساب خصائصهما السيكومترية من صدق وثبات؛ إلى جانب حساب صدق وثبات مقياس الأداء الوظيفي الأسري على عينة مكونة من مائة تلميذة في الصف الثاني من بعض المدارس المتوسطة من مدينتي دومة الجندل ومكة.
- تم تطبيق المقاييس على (٢٥٠) تلميذة من تلميذات الصف الثاني من بعض المدارس المتوسطة في مدينتي دومة الجندل ومكة وأبويهما. وقد اشترط أن يكون كل من الأبوين على قدر من الإلمام بالقراءة والكتابة. وقد استطاعت الباحثة تجميع (٢٠٠) نسخة من المقاييس فقط، أما باقي النسخ، فتبين أن هناك بعض الأمهات رفضن الإجابة عليها، كما أن هناك بعض الآباء رفضوا الإجابة عليها، والبعض الآخر رفض رفضاً مطلقاً، والبعض الآخر غير مكتمل الاستجابات. ومن ثم، انتهت العينة المتبقية إلى (٢٠٠) تلميذة وأبويهما. كما تم تطبيق المقاييس النفسية على مرحلتين؛ ففي المرحلة الأولى تم تطبيق مقياس الأداء الوظيفي الأسري الذي استغرق حصتين دراسيتين، وفي المرحلة الثانية؛ تم تطبيق مقياس العنف المدرك من قبل الأبناء والذي استغرق حصة دراسية فقط. كما تم إرسال النسخة الخاصة بالمقياس الوالدي (الأب - الأم) إلى الأبوين عن طريق أبنتهما؛ مرفقاً معه الهدف من البحث وأهمية البيانات.
- تم تفريغ البيانات وفقاً لمفاتيح التصحيح؛ لمعالجتها إحصائياً.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: معامل ارتباط بيرسون، معادلة ألفا لكرونباخ، اختبار "t-test".

نتائج البحث وتفسيرها:

[١] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الأول الذي ينص على ما يلي: يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف الوالدي ضد الأبناء.

جدول (٣)

معاملات الارتباط ودلالاتها الإحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري
والعنف للوالدي الموجه من قبل الأم والأب ضد الأبناء

(ن = ٢٠٠)

مستوى دلالة الارتباط	العنف البدني		العنف النفسي		العنف الاجتماعي		العنف الاقتصادي		مستوى دلالة الارتباط
	الأم	الأب	الأم	الأب	الأم	الأب	الأم	الأب	
0.01	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01
0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05
0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10
0.15	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15
0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20
0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25
0.30	0.30	0.30	0.30	0.30	0.30	0.30	0.30	0.30	0.30
0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35
0.40	0.40	0.40	0.40	0.40	0.40	0.40	0.40	0.40	0.40
0.45	0.45	0.45	0.45	0.45	0.45	0.45	0.45	0.45	0.45
0.50	0.50	0.50	0.50	0.50	0.50	0.50	0.50	0.50	0.50
0.55	0.55	0.55	0.55	0.55	0.55	0.55	0.55	0.55	0.55
0.60	0.60	0.60	0.60	0.60	0.60	0.60	0.60	0.60	0.60
0.65	0.65	0.65	0.65	0.65	0.65	0.65	0.65	0.65	0.65
0.70	0.70	0.70	0.70	0.70	0.70	0.70	0.70	0.70	0.70
0.75	0.75	0.75	0.75	0.75	0.75	0.75	0.75	0.75	0.75
0.80	0.80	0.80	0.80	0.80	0.80	0.80	0.80	0.80	0.80
0.85	0.85	0.85	0.85	0.85	0.85	0.85	0.85	0.85	0.85
0.90	0.90	0.90	0.90	0.90	0.90	0.90	0.90	0.90	0.90
0.95	0.95	0.95	0.95	0.95	0.95	0.95	0.95	0.95	0.95
1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00

أشارت النتائج في جدول (٣) إلى وجود ارتباطات دالة عند مستوى ٠,٠١ بين أبعاد الأداء الوظيفي الأسري والدرجة الكلية وأبعاد العنف للوالدي من قبل الأم والأب ما عدا التفاعل الأسري لكل من العنف للوالدي الاجتماعي من قبل الأب، والعنف الاقتصادي من قبل الأم؛ والتواصل الأسري وكل من العنف البدني من قبل الأم، والعنف الاقتصادي من قبل الأم، والدرجة الكلية للعنف للوالدي من قبل الأم، والقيام بالأدوار الأسرية وكل من العنف الاقتصادي من قبل الأم، وحل الصراعات والمشاكل الأسرية وكل من العنف الاجتماعي من قبل الأب، والعنف الاقتصادي من قبل الأم، والمسئدة الأسرية والعنف الاقتصادي من قبل الأب، وتحقيق النمو الشخصي والاجتماعي وكل من العنف النفسي من قبل الأم، والعنف الاجتماعي من قبل الأم، والاضطراب الأسري وكل من العنف البدني من قبل الأب، والعنف النفسي من قبل الأم؛ والعنف الاقتصادي من قبل الأب.

ومن ثم، تؤيد هذه النتائج صحة اختبار للفرض الأول جزئياً الذي ينص على وجود ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف للوالدي ضد الأبناء. وتتفق هذه النتائج نسبياً مع ما انتهت إليه نتائج بحوث ميللر وآخرين (Meller, et al. 1999)؛ جاكبل (Jocabel 1985)؛ أحمد (1994)؛ بيكر (Baker 2000) التي تناولت أشكال العنف المختلفة؛ حيث أبانت أن هذه الأشكال المختلفة من العنف ما هي إلا نتاجاً إلى عدم التماسك الأسري.

وترى الباحثة في ضوء ما انتهت إليه نتائج الفرض الأول أنه عندما يسمو الأداء الوظيفي داخل نطاق الأسرة على مستوى التلوث الرئيسي فيها المتمثل في الأب والأم والأبناء فإن هذا يؤدي إلى خلق بيئة مولدة للاضطرابات النفسية المختلفة على وجه العموم، والعنف على وجه الخصوص. إلى جانب أن البيئة المولدة للمرض؛ بيئة لا تشجع على التعبير عن الرأي والانفعالات المختلفة، وعليه، فإنها بيئة أسرية محبطة تولد عنفاً نتيجة لهذا الإحباط.

إضافة إلى هذا، فإن الابن / الابنة الذي لا يرى تفاعلاً أو توصلًا داخل نطاق الأسرة، وأن هناك قصوراً في الأورار الأسرية، ووجود صراعات ومشكلات داخل نطاق الأسرة، وليس لديه القدرة على إشباع حاجته النفسية، ولا يجد دعماً من قبل الأسرة، ولا يجد المناخ الأسري المناسب لتحقيق نموه الشخصي والاجتماعي، كما لا يوجد ضبطاً داخل كيان الأسرة فإن هذا دون أننى شك يخلق بيئة مليئة بالعنف، ووفقاً لهذا فإن العنف لا يولد إلا عنفاً.

[2] النتائج الخاصة باختبار صحة الفرض الثاني الذي ينص على ما يلي: يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف المدرك من قبل الأبناء.

جدول (٤)

معاملات الارتباط ودلالاتها الإحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري والعنف المدرك من قبل الأبناء نحو الأم والأب

(ن = ٢٠٠)

الدرجة الكلية	العنف الاقتصادي		العنف الاجتماعي		العنف التنسي		العنف البدني		أشكال العنف
	المدرك من الأب	المدرك من الأم	المدرك من الأب	المدرك من الأم	المدرك من الأب	المدرك من الأم	المدرك من الأب	المدرك من الأم	
مماثل	مماثل	مماثل	مماثل	مماثل	مماثل	مماثل	مماثل	مماثل	الأداء الوظيفي
الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط	الارتباط
٠٠,٥١	٠٠,٤٧	٠٠,٣٩	٠٠,٢١	٠٠,٢٠	٠٠,٢٠	٠٠,٠٦	٠٠,٦٥	٠٠,٦٦	٠٠,٤١
٠٠,٣٣	٠٠,٢٣	٠,١١	٠,١٠	٠٠,١٣	٠٠,٣١	٠٠,١٩	٠٠,٢٥	٠٠,٤٦	٠٠,٣٢
٠٠,٤٢	٠٠,٤١	٠,١٦	٠,١٥	٠٠,٥٣	٠٠,٦١	٠٠,٤٣	٠٠,٧٦	٠٠,٣٤	٠٠,٦٢
٠٠,٣٧	٠٠,٣٥	٠,٠٩	٠,١٠	٠٠,٤٣	٠٠,٦٥	٠٠,٨٧	٠٠,٧٦	٠٠,٥٣	٠٠,٥٣
٠٠,٤٢	٠٠,٣٨	٠٠,٣٣	٠٠,٢٣	٠٠,١٣	٠٠,٥١	٠٠,٣٩	٠,١٣	٠٠,١٤	٠٠,٨٤
٠٠,٣١	٠٠,٦١	٠,١٠	٠٠,٣٣	٠٠,٥١	٠٠,٥١	٠٠,١٦	٠٠,٣٥	٠٠,٨٧	٠٠,٦٣
٠٠,٥٣	٠٠,٤٧	٠٠,٣٤	٠٠,٤٤	٠٠,٥٧	٠٠,٤١	٠٠,٣٣	٠٠,٢١	٠٠,٨٩	٠٠,٥١
٠٠,٣٤	٠٠,٤٥	٠,١١	٠٠,٤٠	٠,١٢	٠٠,٤٣	٠٠,٣٩	٠٠,١٣	٠٠,٢١	٠٠,٢١
٠٠,٤٤	٠٠,٤٩	٠٠,٥٢	٠٠,٤٤	٠٠,٣٩	٠٠,٣٣	٠٠,٢١	٠٠,٥٦	٠٠,١٤	٠٠,٥٣

أسفرت النتائج في جدول (٤) عن وجود ارتباطات دالة عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١ بين أبعاد الأداء الوظيفي الأسري والدرجة الكلية وأشكال العنف المدرك من قبل الأبناء نحو الأمهات والأبناء، ما عدا التواصل الأسري وكل من العنف الاقتصادي المدرك من قبل الأبناء نحو الأم والأب، وحل الصراعات والمشاكل الأسرية وكل من العنف الاجتماعي المدرك من قبل الأبناء نحو الأب، والعنف الاقتصادي المدرك من قبل الأبناء نحو الأمهات والآباء، وإشباع الحاجات النفسية للأبناء والعنف الاجتماعي المدرك من قبل الأبناء نحو الآباء، والمساندة الاجتماعية والعنف الاقتصادي المدرك من قبل الأبناء نحو الآباء، والضبط الأسري وكل من العنف الاجتماعي المدرك من قبل الأبناء نحو الآباء، والعنف الاقتصادي المدرك من قبل الأبناء نحو الآباء.

وعليه، تؤيد هذه النتائج صحة اختبار الفرض الثاني جزئياً الذي ينص على وجود ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الأداء الوظيفي الأسري وأشكال العنف المدرك من قبل الأبناء.

وتتفق هذه النتائج إلى حد ما مع ما أسفرت عنه نتائج بحوث أحمد (١٩٩٩)؛ شانج وآخرين Chang, et al (٢٠٠٦)؛ لينسك Lensik (١٩٨٩)؛ أوسكار Aussiker (١٩٩٣)؛ دي أرث De

Arth (٢٠٠٢)؛ ستبرجج وآخرين Sternberg, et al. (٢٠٠٦) التي كشفت عن الأشكال المختلفة للعنف في ارتباطها بالأداء الأسري.

وترى الباحثة في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الفرض الثاني أن الأبناء الذين يدركون أن هناك خللاً ما في التفاعل والتواصل والأدوار المختلفة داخل نطق الأسرة، وشيوع الصراعات والمشكلات، وعدم وجود الظروف المواتية لإشباع الحاجات النفسية، ونقصاً في الدعم الأسري، وعدم وجود مناخ مناسب لتحقيق النمو الشخصي والاجتماعي، وعشوائية الأداء الأسري، وهذا من جانب. أما على الجانب الآخر؛ ترى الباحثة في ضوء هذا الإدراك للناجم عن البيئة الأسرية من قبل الأبناء يؤدي بالضرورة إلى تشكيل الإدراكات المختلفة للأبناء، ومن هذه الإدراكات؛ إدراك الأبناء لأشكال العنف المختلفة من قبلهم نحو الآباء. ومن ثم، وفي ضوء ما تقدم لا بد أن تكون العلاقة وطيدة بين الأداء الوظيفي الأسري السيئ وأشكال العنف المدرك.

[٣] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثالث الذي ينص على ما يلي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء الوظيفي الأسري وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة).

جدول (٥)

المتوسطات للحسابية والاحترافات للمعيارية، وقيمة 'ت'

ودلالاتها الإحصائية في الأداء الوظيفي الأسري بين

تلميذات مدينتي دومة الجندل ومكة

الدالة الإحصائية	قيمة 'ت'	الاحترافات المعيارية	المتوسطات الحسابية	العدد	المجموعات	الأداء الوظيفي الأسري
٠,٠١	٤,٩٩	٦,٥١	٤٢,٣٥	١٠٠	دومة الجندل	التفاعل الأسري
		٤,٩٨	٣٨,٣٤	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٥,٢٣	٤,٢١	٤٠,٤٥	١٠٠	دومة الجندل	التواصل الأسري
		٤,١١	٣٧,٣٦	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٤,٣٤	٧,٩٨	٤٢,٤٢	١٠٠	دومة الجندل	القيام بالأدوار الأسرية
		٦,٦٧	٣٧,٨٢	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٣,٥٠	٨,٢٦	٤٢,٣٩	١٠٠	دومة الجندل	حل الصراعات والمشاكل الأسرية
		٦,٢٩	٣٨,٧٥	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٣,٨١	٧,٨٣	٥٢,٣٩	١٠٠	دومة الجندل	إشباع الحاجات النفسية للأبناء
		٦,٣٦	٤٩,٥٤	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٢,٢٣	٨,٠١	٦١,٣٥	١٠٠	دومة الجندل	المساعدة الأسرية
		٨,٣١	٥٨,٧٦	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٣,٩٥	٨,٤٤	٥٨,٣٩	١٠٠	دومة الجندل	تحقيق النمو الشخصي والاجتماعي
		٧,٨٦	٥٢,٨١	١٠٠	جدة	
٠,٠١	٣,٦٥	٧,٧٦	٦١,٩٤	١٠٠	دومة الجندل	الضبط الأسري
		٩,٢٩	٥٧,٤٩	١٠٠	جدة	
٠,٠١	١٣,٠٣	١٥,٥٣	٤٠٢,٦٨	١٠٠	دومة الجندل	الدرجة الكلية
		١٧,٦٨	٣٧١,٨٧	١٠٠	جدة	

أوضحت النتائج في جدول (٥) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ في أبعاد الأداء الوظيفي الأسري والدرجة الكلية للمقياس بين التلميذات من دومة الجندل، والتلميذات من جدة لصالح التلميذات من دومة الجندل. وتؤيد هذه النتائج صحة اختبار الفرض الثالث الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء الوظيفي الأسري وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة).

ويتفق هذه النتائج نسبياً مع نتائج بحث النجار Alnajjar (١٩٩٦) الذي أجرى على عينة من المراهقين في دولة الإمارات العربية المتحدة الذي أسفر عن وجود فروق في أبعاد الأداء الوظيفي الأسري وفقاً لاختلاف الخلفية الثقافية. وترى الباحثة من خلال ما أسفر عنه نتائج الفرض الثالث أن أفراد العينة من تلميذات المرحلة المتوسطة في دومة الجندل أكثر إدراكاً للتفاعل والتواصل الأسري، والقيام بالأنوار الأسرية المناسبة، والقدرة على حل الصراعات والمشكلات داخل نطاق الأسرة، وقدرة الأسرة على إشباع الحاجات النفسية لأبنائها، ومساندتها المستمرة لأبنائها، وقدرتها على تحقيق النمو الشخصي والاجتماعي، وأن لدى الأسرة تنظيماً وضبطاً معتدلاً؛ بينما يدرك أفراد العينة من تلميذات المرحلة المتوسطة في جدة خلاف هذا؛ وربما يعزي - من وجهة نظر الباحثة - إلى المناخ الثقافي الذي تتسم به كل منطقة سواء دومة الجندل أم جدة. إلى جانب أن دومة الجندل كمنطقة جغرافية مازالت تتسم بالطابع الريفي الذي يؤثر بدوره على الأداء الوظيفي الأسري؛ فيجعلها أكثر تماسكاً.

[٤] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الرابع الذي ينص على ما يلي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف الوالدي وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة).

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقيمة ت، ودلالاتها الإحصائية في أشكال العنف الوالدي - الأم والأب - وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية

شكال العنف الوالدي	العنف الوالدي من قبل الأم				العنف الوالدي من قبل الأب			
	الدلالة الإحصائية	قيمة ت	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	الدلالة الإحصائية	قيمة ت	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية
العنف البدني	٠,٠١	٦,٢٩	١٣,٥٤	٢,٩٨	١٤,٦٥	٣,٢٨	٧,٣٥	٣,٢٨
			١٦,٣٧	٣,٣١	١٨,٧١	٤,٠١	٤,٠١	
العنف الاسري	٠,٠١	٥,٤٢	١٤,٢٨	٣,٢٢	١٥,٨٢	٤,٧٧	٣,٧١	٤,٧٧
			١٧,١٧	٤,٢١	١٨,٧١	٦,١١	٦,١١	
العنف الاجتماعي	٠,٠١	٣,٨٧	١٥,٤٣	٢,٩٩	١٣,٥٦	٦,٥٢	٣,٨٤	٦,٥٢
			١٧,٢١	٣,١١	١٦,٦٣	٤,١٣	٤,١٣	
العنف الاقتصادي	ع.د	٠,٨٢	١٤,٤٣	٣,٩٨	١٤,٢١	٢,٢٦	٠,٩٤	٢,٢٦
			١٥,٢٣	٣,٣٧	١٤,٥٤	٢,٦٦	٢,٦٦	
الدرجة الكلية	٠,٠١	٧,٨٧	١٥,٢٣	٦,٩٩	١٤,٥٤	٥,٥٧	٨,٥٧	٥,٥٧
			١٥,١٨	٧,٢١	١٨,٣٥	٩,٠٢	٩,٠٢	

أوضحت النتائج في جدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معظم أشكال العنف الوالدي من قبل الأم ومن قبل الأب بين تلميذات دومة الجندل وتلميذات جدة إلى جانب تلميذات دومة

الجندل، ما عدا العنف الاقتصادي من قبل الأم، والأب، فلم تكن هناك فروق دالة إحصائية بين تلميذات دومة الجندل وجدة في هذا الصدد؛ وعليه، تدعم هذه النتائج صحة اختبار الفرض الرابع جزئياً الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف الولادي وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة). وتتفق هذه النتائج نسبياً مع ما انتهت إليه نتائج بحث الحاج (١٩٩٩) في وجود فروق ثقافية في أشكال العنف المختلفة.

وترى الباحثة في ضوء نتائج الفرض الرابع أن مهمات وآباء تلميذات المرحلة المتوسطة في منطقة جدة أكثر عنفاً من مهمات وآباء تلميذات المرحلة المتوسطة في منطقة دومة الجندل، وربما يعزى هذا - من وجهة نظر الباحثة - إلى أن منطقة جدة يوجد فيها جنسيات عربية وأجنبية مختلفة نتيجة لأنها تمثل رافداً تجارياً رئيسياً في المملكة العربية السعودية، ولا شك أن هذا الوجود المتباين من الجنسيات المختلفة قد أثر تأثيراً كبيراً على العلاقات داخل الأسرة في منطقة جدة، ومن ثم أصبح الأبوين أكثر عنفاً نحو أبنائهم. كما قد يعزى العنف الولادي في منطقة جدة إلى أن الأسر في حالة تصارع وتسلق من أجل تحقيق بعض الطموحات المادية. ومن ثم، فإن هذا التصارع يخلق مناخاً أسرياً قد يتسم بالعنف.

[٥] للنتائج الخاصة باختبار صحة الفرض الخامس الذي ينص على ما يلي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة).

جدول (٧)

للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقيمة ت، ودلالاتها الإحصائية في أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء نحو الأبوين وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية

نوع العنف المدرك	العينة	العنف المدرك من قبل الأبناء نحو الأب		الدلالة الإحصائية	قيمة ت	الانحرافات المعيارية		المتوسطات الحسابية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
		الانحرافات المعيارية	المتوسطات الحسابية			الانحرافات المعيارية	المتوسطات الحسابية			
العنف البدني	١٠٠	٢٦,١٢	٢٧,٤٢	٠,٠١	١,٦٧	٢,١٢	٢٦,١٢	١٠٠	دومة الجندل	١٠٠
		٢,٥٣	٢٦,٢٣			٤,٤١	٢٧,٤٢	١٠٠		
العنف الاسري	١٠٠	٢٦,٢٤	٢٧,٤٢	٠,٠١	١,٣٥	٣,٩٨	٢٦,٢٤	١٠٠	دومة الجندل	١٠٠
		٣,١١	٢٦,٢٣			٤,٤١	٢٧,٤٢	١٠٠		
العنف الاجتماعي	١٠٠	٢٧,٦٥	٢٧,٢٧	٠,٠١	٨,٤١	٣,٠١	٢٧,٦٥	١٠٠	دومة الجندل	١٠٠
		٣,٤٢	٢٧,٢٥			٣,٦٩	٢٧,٢٧	١٠٠		
العنف الاقتصادي	١٠٠	٢١,٩٨	٢٧,٧٨	٠,٨٧	٠,٨٧	٢,٦٨	٢١,٩٨	١٠٠	دومة الجندل	١٠٠
		٣,٥٩	٢٧,٣٧			٣,٩٨	٢٧,٧٨	١٠٠		
الدرجة الكلية	١٠٠	١٠٧,١٠	١١٠,١٦	٠,٠١	٩,٧٣	١,٨٩	١٠٧,١٠	١٠٠	دومة الجندل	١٠٠
		٧,٢١	١١٠,١٦			٧,٢١	١١٠,١٦	١٠٠		

أشارت النتائج في جدول (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف التالية: العنف البدني، العنف النفسي، العنف الاجتماعي، للدرجة الكلية لمقياس العنف المدرك من قبل الأبناء نحو سواء الأمهات أم الآباء عند مستوى ٠,٠١ إلى جانب تلميذات دومة الجندل، بينما لم توجد فروق

في العنف الاقتصادي المدرك من قبل الأبناء نحو الأمهات أو الآباء بين تلميذات دومة الجندل وتلميذات جدة.

ومن ثم، تدعم هذه النتائج صحة اختبار الفرض الخامس جزئياً في وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال العنف المدرك من قبل الأبناء وفقاً لمتغير الخلفية الثقافية (دومة الجندل - جدة). وتتفق هذه النتائج إلى حد ما مع أسفرت عنه نتائج بحث تشانج وآخرين (Chang, et al. ٢٠٠٦) في وجود فروق ثقافية في أشكال العنف المختلفة.

وترى الباحثة أن نتائج الفرض الرابع تتسق إلى حد كبير مع نتائج الفرض الخامس؛ حيث تبين أن تلميذات المرحلة المتوسطة في منطقة جدة أكثر إدراكاً لأشكال العنف المختلفة من تلميذات المرحلة المتوسطة في منطقة دومة الجندل. وقد ظهر هذا الاتساق في أن الأبوين في منطقة جدة أكثر عنفاً من الأبوين في منطقة دومة الجندل. ومن ثم، فإن البيئة الأسرية التي تتسم بالعنف فإنها تلعب دوراً كبيراً في توليد العنف لدى الأبناء. إلى جانب أن أفراد العينة من منطقة جدة ربما قد تأثروا بالمناخ الثقافي السائد في منطقة جدة حيث يتسم هذا المناخ بالتصارع والتنافس بين الأسر الذي قد يولد عنفاً؛ الذي ينعكس بالضرورة في تشكيل إدراكات الأبناء.

الخلاصة:

أباننت نتائج فروض البحث أن هناك ارتباطاً دالاً بين الأداء الوظيفي الأسري وبعض أشكال العنف الأسري، كما توجد فروق في إدراكات أفراد العينة سواء بين أفراد العينة بين تلميذات المرحلة المتوسطة أم من الأبوين في كل من الأداء الوظيفي الأسري أم العنف الوالدي والعنف المدرك من قبل الأبناء نحو الأبناء؛ وربما يعزى هذا إلى الطابع الثقافي والتربوي التي تتسم بها كل من منطقتي دومة الجندل وجدة.

وفي ضوء ما تقدم، توصي الباحثة بعقد مقابلات تجمع بين الأبوين والأبناء من أجل تخفيف أشكال العنف السائدة التي أصبحت سائدة ليست فقط داخل المملكة العربية السعودية بل أيضاً في دول العالم. كما توصي بإجراء بحوث تكملية من أجل تخفيف حدة العنف سواء من قبل الأسرة أم من قبل الأبناء.